

آثار البحرين دليل علي التواصل الحضاري*

د. علي منصور نصر
جامعة البحرين

تتمتع البحرين بكثرة الشواهد الأثرية المكتشفة و التي يعود الفضل في التنقيب عنها ودراساتها إلي هيئات أجنبية ووطنية ومن خلال تنوع الشواهد الأثرية قمنا بتقسيمها إلي عصرين :

أولاً : بدأ من عهد دلمن (البحرين) :

من حوالي ٢٥٠٠ ق.م حتي عصر ما قبل الإسلام ، نجد أن دلمن تمتلك مقوماتها ككيان جغرافي قائم بذاته ، له دور حضاري و تجاري متميز و صلات اقتصادية و حضارية مع المراكز المجاورة في العالم القديم ، و قد وجد ما يؤكد ذلك من خلال نصوص مدينة ابلا في بلاد الشام و أغلب الطن أن العلاقات التجارية قامت بين بلاد الشام و دلمن منذ هذه المرحلة الباكرة . وهناك نصوص متأخرة قليلاً من مدينة لاجاش الرافدية تذكر أن الناس هناك كانوا يزرعون بصلاً من نوع دلمن ، و كان الرافديون يستوردون عطرهم من دلمن .

في الحقيقة استطاع أهل دلمن أن يحققوا أكبر انجازاتهم الاقتصادية و الحضارية عن طريق السلم ، بممارسة الملاحة و التجارة بين مراكز العالم القديم ، فعملوا وسطاء بين وادي السند و بلاد الرافدين و نقلوا إلي مدن أسيا الغربية الأخشاب و العاج و النحاس و الأحجار النفيسة و المرجان و العقيق و الكحل وغيرها . وكذا استمر ازدهار تجارة دلمن ودورها الحضاري حتي سقوط حضارات السند (مونجودار – حارابا -) في القرن الثامن عشر قبل الميلاد علي يد الغزاة الآريين . و من أهم الشواهد الأثرية في هذا العصر

مستوطن الدراز الأثري :

لا تقتصر أهمية هذا الموقع الأثري علي الناحيتين الأثرية و التاريخية حيث يساهم في إيضاح علاقة دلمن بمواقع أخرى مجاورة للبحرين اشتهرت خلال الألف الثالث قبل الميلاد كحضارة أم النار في أبو ظبي و نظائرها في بلاد الرافدين و إيران و الهند و بقية شبة الجزيرة العربية

معبد باربار:

يعتبر هذا المعبد أقدم أبدة أثرية اكتشفت في البحرين حتى الآن . و تقدم بقاياها المعمارية شواهد علي حضارة أهل البلاد الذين شيّدوا المباني الدينية ، و توضح

* ألقى موضوع هذا البحث ولم يقدم الباحث البحث وعلى ذلك أكتفت اللجنة العلمية بطبع الملخص.

جانباً هاماً من المعتقدات الدينية و طقوس العبادة التي كان أهل البحرين يمارسونها منذ الألف الثالث قبل الميلاد .

ثانياً : العصر الإسلامي

خضعت البحرين لحكم الدولة الإسلامية بعصورها المختلفة حتي نهاية العصر العباسي و سقوط بغداد في أيدي المغول عام ١٢٥٨ . و أهم الشواهد الأثرية في هذا العصر

١- القلعة الإسلامية :

بنيت القلعة وفق مخطط مربع الشكل طول ضلعة ٥٢,٥ متراً و زود كل زاوية من زواياه ببرج أطلق عليه اسم أبراج الزوايا . و من المؤكد أن هذه القلعة كانت مبني عسكرياً أقيم لأغراض دفاعية ، و رغم أوجه الشبه بين القلعة ونظائرها البيزنطية المسماة (كاسترا) ، كما يلاحظ أن جدرانها صممت على طراز مخططات القصور الأموية المحصنة المعروفة في بلاد الشام ، نجد أن جدار القلعة الشمالي يعود لفترة ساسانية متأخرة يدل عليها ما عثر عليه من فخاريات هذه الفترة .

٢- المسكوكات :

تعتبر المسكوكات المصنوعة من الرصاص من أهم المكتشفات ، و قد استعملت لأول مرة في عهد القرامطة ، و في الفترات التالية مباشرة أي في القرن الثالث الهجري ، كذلك عثر على مسكوكات صينية تعود إلى مملكة (تانج) في القرنين الأول والثاني للهجرة ، و مملكة أسونك الشمالية والجنوبية في القرنين الرابع والخامس الهجري ، و يستدل من ذلك قيام صلات تجارية و حضارية بين الصين والبحرين عن طريق ميناء كانتون الصيني .

و تعتبر النقود الإسلامية من المكتشفات الأثرية الهامة حيث وجدت ثمان قطع ترجع إلى عهد الأتابكة السلجوقية في فارس ، و منهم الأتابك أبو بكر بن سعد الذي غذى البحرين عام ٦٢٨ هـ و حكمها حتى وفاته عام ٦٥٨ هـ ، و قد عثر على ستة نقود تعود إلى عهده ، و عثر على مجموعة من النقود في فترة الحكم بصورة عامة الممتدة من ٤٤٧-٦٥٦ هـ في البحرين ، و يظن أن هذه النقود السلجوقية النحاسية ضربت في فارس أما النقود المصنوعة من الرصاص فضرت في البحرين وهكذا تساهم المسكوكات المكتشفة في البحرين في إلقاء الضوء على الصلات الحضارية و التجارية بين البحرين و بعض المناطق .

٣- مسجد سوق الخميس :

يعتبر هذا المسجد آخر بناء إسلامي في البحرين و يعود تاريخه إلى القرن الرابع الهجري ، أما الروايات التقليدية فتذكر أنه شيد في عام ٩٩٢ م في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز في حين ينسب آخرون بناءه إلى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ألا أن نقشاً حجرياً موجود في المسجد يحدد تأسيسه في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي ، و يقال بأن المسجد كان يشمل مدرسة ملحقة به كانت منارةً لكثير من المعارف الدينية و الدنيوية .